مجلة جدارا للبحوث والدراسات، (8) (2022)
مجلة جدارا للبحوث والدراسات
Website: http://journal.jadara.edu.jo/index.php/JRS
ورقة بحثية، ورقة مراجعة، ورقة تقنية

# الحضور المغربي في بلاد الشام وأثره على الحياة العامة خلال العصر الوسيط

**The Moroccan presence in the Levant and its impact on public life during the Middle Ages.**

نورالدين امعيط

*corresponding authar email: nour7404@gmail.com

## الملخص

تسعى هذه الدراسة إلى رصد الحضور المغربي ببلاد الشام خلال العصر الوسيط، وذلك بالوقوف على أصالة العلاقات المغربية الشامية، ودواعي حضور المغاربة بأرض الشام، ومشاركتهم الفعالة إلى جانب إخوانهم الشاميين في صد الهجمات الصليبية، مع إبراز قوة العلاقة بين المغاربة والشاميين، وما طبعها من تضامن ومحبة متبادلة خلال العصر الوسيط.

**كلمات مفتاحية:** الحضور المغربي- بلاد الشام- الحروب الصليبية- العصر الوسيط.

## Abstract

This research aims to track the Moroccan presence in the Levant during the Middle Ages by examining the authenticity of Moroccan-Levantine relations, the reasons for Moroccan presence in the Levant, and their effective participation alongside their Levantine brothers in repelling crusade attacks, all while highlighting the strength of the Moroccan-Levantine relationship and its nature of solidarity and mutual love during the Middle Ages.

*Keywords :* the Moroccans presence-the Levant-the crusades- the Middle ages

## مقدمة

يكتسي استدعاء الذاكرة التاريخية لمواضيع تخص العلاقات بين البلدان العربية والإسلامية، أهمية قصوى، ليس بقصد استحضار مظاهر وجذور العلاقات المتميزة بين أقطار الأمة الواحدة فحسب، ولكن بهدف استنهاض الهمم ورص الصفوف والتذكير بالثوابت، وذلك بعدما ابتعدت الأجيال الصاعدة عن تأمل تاريخها، حيث أعمت بصيرتها فواصل الحدود والدعاية الإقليمية التي كرستها الدوائر الاستعمارية.

ولئن كان الحديث عن العلاقات بين بلاد المغرب الإسلامي1(عزالدين أحمد موسى، 1983، 39) وبلاد الشام التاريخية الكبرى2 (الزهري، دت، 72)، يقتضي الوقوف على مظاهر التأثير والتأثر بين هذين الجناحين من العالم الإسلامي، وأن لفظة العلاقات دون إضافة، تحيل على موضوع شاسع يشمل مختلف الجوانب الثقافية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية، فإننا نسعى من خلال هذه الدراسة التركيز أساسا على تسليط الضوء على الجوانب المشرقة في العلاقات المغربية الشامية من خلال الوقوف على أصالة هذه العلاقات ودواعي حضور المغاربة ببلاد الشام ومشاركتهم الفاعلة إلى جانب إخوانهم الشاميين في صد الهجمات الصليبية، مع إبراز مظاهر المحبة والإشادة المتبادلة بين الطرفين خلال العصر الوسيط.

وقد اعتمدنا في هذه الدراسة أساسا على كتب الجغرافيا والرحلات كجغرافية الزهري (ت541 هـ/1145م)، ونزهة الإدريسي ( ت559ه/1164م) و رحلة ابن جبير البلنسي(ت581هـ/1185م) ومعجم ياقوت الحموي (ت 622هـ/1225م) ورحلة ابن بطوطة الطنجي (ت779ه/1369م)، فضلا عن بعض كتب التراجم كالذيل على الروضتين لأبي شامة المقدسي( ت665هـ/1267م)، وعيون الأنباء لابن أبي أصيبعة الدمشقي(ت668ه/1267م) والوافي بالوفيات للصفدي(ت764هـ/1363م)، إضافة إلى مصادر أخرى، و دراسات ذات صلة بالموضوع.

### ملاحظات منهجية

أ -إن حدود بلاد الشام التاريخية خلال العصر الوسيط، كانت ممتدة على مجال جغرافي شاسع، يضم أرض سوريا ولبنان وفلسطين والأردن، وهو تقسيم حديث من صنيعة الدوائر الاستعمارية.

1 – إن المقصود ببلاد المغرب خلال العصر الوسيط: المغرب الأقصى والأوسط وإفريقية و الأندلس، أنظر التفاصيل عن الحدود السياسية لبلاد المغرب الاسلامي عند: أحمد عزالدين موسى(1983م)، النشاط الاقتصادي في المغرب الاسلامي خلال القرن السادس الهجري، ط1، دار الشروق، بيروت، ص.39.

2 – ونقصد ببلاد الشام التاريخية الكبرى تلك التي وصف حدودها الزهري بقوله : «ومما يلي هذه المدينة (عسقلان) لناحية المغرب على ساحل البحر مدينة أسفاقس واطرابلس الشام ومدينة صور ومدينة عكة، وهذا آخر حد الشام من ناحية الجنوب على ساحل البحر، واما في البر من ناحية الجنوب فأرض مدين وجبل الطور( ...) وفي أرض مدين ( ...) وهذا أخر الشام في الجنوب، وقيل إن حد الشام، ما جاوز النيل إلى المشرق وكذلك حده في الشمال مدينة هرقلة وهي من بنيان هرقل ملك الروم وإليه نسبت». أنظر: الزهري(د ت)، كتاب الجغرافية، اعتنى بتحقيقه محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، الظاهر، ص.72.

ب -إن تسمية الأردن، هي تسمية تاريخية أصيلة، لها ما يبررها في المصادر المغربية والمشرقية خلال العصر الوسيط، ليس كجزء من بلاد الشام فحسب، ولكن ككيان له مميزاته ومعالمه الجغرافية والتاريخية، ولا غرو، فهناك إشارات واضحة عند كل من الادريسي في نزهته (الإدريسي، 2002م، 366-355) والزهري في جغرافيته(الزهري، د ت، 63)، وياقوت الحموي في معجمه(الحموي، 1987م،152-151) [3]، فهؤلاء جميعا يذكرون نهر الأردن، ومدينة عمان، والعقبة والكرك وغيرها.

ج- ندرة الدراسات التي اعتنت بالعلاقات المغربية الشامية خلال العصر الوسيط، لا سيما تلك التي تخص الجوانب الاقتصادية والاجتماعية، ولعل مرد ذلك إلى قلة الإشارات المصدرية الواردة بشأنها، وهو ما انعكس سلبا على حصيلة أبحاث الدارسين في هذا المجال، فباستثناء كتاب الأندلسيون والمغاربة في بلاد الشام للدكتور أحمد علي(أحمد علي، 1989)، وكتاب وقفات في تاريخ بلاد الشام للدكتور عبد المجيد بهيني(بهيني، 2005م)، وكتاب بين أخلاقيات العرب وذهنيات الغرب للدكتور إبراهيم القادري بوتشيش(بوتشيش، 2005م) وكتاب زكي النقاش(النقاش، 1946م)، لا نكاد نصادف دراسة متخصصة، ذات صلة مباشرة بالموضوع[4].

**2- أصالة العلاقات المغربية الشامية**

لا شك أن تاريخ العلاقات المغربية الشامية، يعود إلى فترات تاريخية موغلة في القدم، فقد كان لبلاد الشام دور كبير في تعريب المغرب الكبير منذ أوائل القرن الحادي عشر قبل الميلاد، أي أزيد من ثلاثة آلاف سنة حيث دخل الكنعانيون العرب إلى القسم الشمالي- الغربي من القارة الإفريقية، وأسسوا عام 1101 قبل الميلاد العديد من المدن والمراكز التجارية من قبيل «ليكسو» في المغرب الأقصى وعتيقة (Utique) في تونس ولبدة (Leptis Magus) في ليبيا، كما أعقب ذلك تأسيس مدينة قرطاج(Carthage) سنة 814 ق.م(بنعبد الله، 2000م، 108-107).

ويبدو أن الحضور القرطاجي بالشمال الإفريقي، قد فسح المجال للكنعانيين العرب لنشر لغتهم البونية(Langue punique) بمناطق شاسعة من المغرب الكبير، إلى جانب العامية الدارجة بالمنطقة، وهو ما توصلت إليه بعض الأبحاث الأنتربولوجية التي أكدت تسرب اللغة البونية إلى المغرب مع القرطاجيين وظلت متغلغلة بالبادية المغربية إلى نهاية عهد الوندال أي إلى عهد الفتح الاسلامي(بنعبد الله، 2000م، 108).

وإذا كانت الفتوحات الإسلامية قد دشنت لعلاقات رسمية بين بلاد المغرب الإسلامي وبلاد الشام، منذ عهد الفاتح العربي عقبة بن نافع، فإن هذه العلاقات ستترسخ أكثر بفتح الأندلس سنة 92هـ/712م، إثر انطلاق جند الخليفة الأموي من دمشق بقيادة موسى ابن نصير، وخليفته طارق بن زياد، ضمن جيش يقدر بنحو عشرة آلاف

3 - يقول ياقوت الحموي عن مدينة عمان مثلا: «عمان (...) بلد في طرف الشام، وكانت قصبة أرض البلقاء(...) وعمان هي مدينة دوقيانوس، وبالقرب منها الكهف والرقيم معروف عند أهل تلك البلاد والله أعلم»، أنظر: معجم البلدان، ياقوت الحموي(1397هـ/1977م)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ج4، 152-151. وعن وصف مدن الشام في العصر الوسيط، راجع: محمود مؤنس عوض(1955م)، الجغرافيون والرحالة المسلمون في بلاد الشام زمن الحروب الصليبية، ط1، منشورات عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، القاهرة. أيضا: حسين عطوان(1987م)، الجغرافية التاريخية لبلاد الشام في العصر الأموي، دار الجيل، بيروت.

4 - و من الدراسات القليلة التي لامست الموضوع، يمكن أن نذكر أيضا : كتاب أحمد مختار العبادي و السيد عبد العزيز سالم(1972م)، تاريخ البحرية الإسلامية في مصر و الشام، بيروت، جامعة بيروت العربية. أيضا: عبد المجيد نعنعي وآخرون(1977م)، صورة المرأة الصليبية في ظل الاحتلال الإفرنجي، منشورات فيلون، لبنان.. أيضا: عبد الهادي التازي(1988م)، التاريخ الدبلوماسي من أقدم العصور إلى اليوم، مطابع فضالة، المحمدية،(المجلدان: 6 و7).

رجل، معظمهم من العرب القيسية واليمنية ( ابن عبد الحكم، 2004، 232)، وهو ما أسفر عن استقرار عدد مهم من الأسر الشامية بالأندلس محققة اندماجا إثنيا وثقافيا مع السكان المحليين بالبيئة الجديدة.

وقد ازدادت الروابط السياسية والثقافية، بين بلاد الشام والمغرب الإسلامي متانة، منذ دخول الأمير الأموي الشامي عبد الرحمان بن معاوية بن هشام، المعروف بعبد الرحمان الداخل، إلى المغرب ومنها إلى الأندلس سنة 137هـ، حيث فر هذا الأمير رفقة مولاه بدر إلى مصر ومنها إلى القيروان، ثم إلى قبيلة نفزة حيث أخواله بسبتة التي مكث بها خمس سنوات قبل هجرته إلى الأندلس مستغلا الشقاق القائم بين القيسية واليمنية هناك(بنعبد الله، 2000م، 110).

وذكر المقري عددا مهما من الشاميين ممن دخلوا بلاد الأندلس من ولاة الأمويين، ففضلا عن عبد الرحمان الداخل، هناك جزي بن عبد العزيز، وزرعة بن روح الشامي، ويحيى بن عبد الرحمان القيسي الدمشقي، وزرياب علي بن نافع المغني، والولي يوسف الدمشقي، وغيرهم كثير(المقري، 1988م، ج1،14).

وبحكم التواصل التاريخي بين العدوتين المغربية والأندلسية، فقد دخلت عبر الأندلس العديد من الأسر الشامية الأصل إلى مدينة فاس، خاصة بعد وقعة الربض5 سنة 202هـ/818م(عبد الواحد المراكشي، 1949م، 20-19.المومني، 1995م، 192-136) ، وهي الوقعة التي أسفرت عن طرد الأندلسيين من طرف الحكم بن عبد الرحمان الداخل حين انهمك في ملذاته فخلعه العلماء بقرطبة، فكان رده أن أجلاهم إلى فاس والإسكندرية(المقري،1988م،ج1، 318).

واستمرت علاقات التأثير والتأثر بين بلاد المغرب وبلاد الشام خلال القرنين الثالث والرابع للهجرة، على مستويات عدة أهمها الحضارة والفكر، فقد دخلت في بناء جامع القرويين سنة 245هـ/859م، عناصر من فنون دمشق، وأضاف الناصر الأموي سنة 345هـ /956م إثني عشر بلاطا جديدا لمسجد قرطبة، وحول المنارة إلى مكانها الحالي، وغلف بابها بصفائح النحاس الأصفر مع قبة صغيرة مزينة بتفافيح مموهة بالذهب، وبذلك اندمجت عناصر المعمار الشامي بإضافة الفن الأندلسي المغربي بالمسجد الأموي بقرطبة وبمدينتي الزهراء والزاهرة(ابن عذاري، 2013م،ج2، 206)، لا سيما زمن عبد الرحمان الناصر(350-277هـ/961-891م)، كما اصطبغت معظم كبريات المدن المغربية بالطابع الشرقي حتى شبه المؤرخون مدينة فاس بدمشق، بل إن مدينة حمص أحد أرباض فاس الجديد، هي عبارة عن قصبة أسست للرماة الغز الواردين من مدينة حمص السورية(بنعبد الله، 2000م، 118).

وإذا كان التواصل الحضاري المباشر بين بلاد الشام والمغرب الإسلامي، قد ظل محافظا على استمراريته منذ القرن الأول الهجري وإلى القرن العاشر الهجري، في رأي أحد الباحثين(بنعبد الله، 2000، 118)، فإن هذا التواصل، لم ينقطع يوما، إذ لا يزال مستمرا، بحسب تقديرنا، إلى حدود الفترة الراهنة.

---

5 - ثورة الربض: ثورة قام بها أهل قرطبة ما بين 189هـ/ 804م- 202هـ/ 817م، وخاصة سكان ربض شقندة ضد الأمير الحكم بن هشام(154-206هـ/822-771م)، و قد كادت أن تنهي حكمه، كان من نتائجها إجلاء عدد كبير من سكان الربض عن قرطبة، فقد كان هذا الأمير «طاغياً مسرفاً وله آثار سوء قبيحة، وهو الذي أوقع بأهل الربض الوقعة المشهورة فقتلهم، وهدم ديارهم ومساجدهم، (...) فخرجوا حتى نزلوا جزيرة إقريطش من جزائر البحر الرومي المقابلة لبر برقة أول المغرب، فلم يزالوا هنالك سنين إلى أن تفرقوا»، أنظر: عبد الواحد المراكشي(1949م)، 20-19. وراجع أيضا: إضافات مفيدة عند: محمد خالد مصطفى المومني(1995م)، ص. 192-136.

-2دواعي الحضور المغربي ببلاد الشام

لا شك أن الحضور المغربي العريق ببلاد الشام، يعكس مظاهر العلاقات المتينة بين المغرب الإسلامي، وأرض الشام التاريخية الكبرى، فهي علاقات ضاربة في أعماق التاريخ، تتعدى الحقبة الوسيطية إلى العصور القديمة.

وإذا كانت رحلات المغاربة والأندلسيين حتى القرن الخامس الهجري، هي رحلات مؤقتة، فإن رحلاتهم اللاحقة صارت من أجل الاستقرار الدائم والمجاورة في محيط الأماكن المقدسة ببلاد الشام والحجاز، كما غذا المشرق العربي ومنه بلاد الشام، مقصدا للمغاربة والاندلسيين الذين ضاع ملكهم بالأندلس، وقد وجدوا هنالك أرضا خصبة وظروفا ملائمة للاستقرار فانخرطوا في الحياة الاجتماعية(أحمد علي، 1989، 12).

وبالرغم من ارتباط المغاربة ببلاد الشام، ارتباطا روحيا ووجدانيا، فإن الإشارات المصدرية لا تسعف في تحديد تاريخ محدد ودقيق لبداية توافد المغاربة على البلاد الشامية، غير أن بعض الرحالة المغاربة، قد أفصحوا عن تاريخ رحلاتهم التي استمر بعضها مدة طويلة، ففضلا عن الرحلات الدينية التي كانت تهدف لزيارة البقاع المقدسة خاصة المسجد الأقصى، هناك رحلات علمية لمغاربة قصدوا المشرق الاسلامي وزاروا بلاد الشام، وكان مقصدهم استكمال تكوينهم العلمي على يد الشيوخ المشارقة والحصول على الإجازات6( بهيني، 2005، 250).

وقد تعددت دواعي وأسباب الحضور المغربي ببلاد الشام خلال العصر الوسيط، كما تعددت مظاهر هذا الحضور من خلال المجالات التي اشتغل فيها المغاربة هناك، وما لقوه من ترحاب وكرم الضيافة، فاندمجوا اندماجا كليا داخل المجتمع الشامي، ولا أدل على ذلك من تداول بعض الألقاب المغربية بالشام كلقب الفاسي والمغربي والتاهرتي والطرابلسي وغيرها.

ويبدو أن الحضور المغربي ببلاد الشام، قد ارتبط ارتباطا وثيقا بالظروف الاقتصادية والسياسية والفكرية للبلدان المستقطبة، حيث استقبلت بلدان الشام ومصر النصيب الأوفر من هؤلاء المهاجرين، عكس مدن الحجاز التي لم تشكل منطقة جدب، رغم مكانتها الروحية، ويرجح أن يكون ذلك راجع إلى قساوة مناخها وفقر مواردها الطبيعية خلال الحقبة الوسيطية ( أحمد علي،2000م، 92).

وقد أبرز أحد الباحثين(أحمد علي، 2000م، 37) أن دواعي استقرار المغاربة ببلاد الشام خلال العصر الوسيط، قد ارتبطت بالساحتين الشامية والمغربية- الأندلسية على حد سواء، على أن الدواعي المرتبطة بالساحة المغربية كمنطقة طرد، اتسمت بالسلبية في مجموعها، مما أجبر العديد من الأسر على النزوح عن وطنهم بصفة دائمة.

ولعل من أسباب نزوح المغاربة والأندلسيين إلى أرض الشام، سقوط الخلافة الأموية سنة422هـ/1031م وظهور دويلات ملوك الطوائف، مع ما نتج عن ذلك من تدهور أوضاع أهل الأندلس اقتصاديا واجتماعيا ونفسيا، فضلا عن خضوع المجال المغربي الأندلسي لحكم دول ذات مبادئ مذهبية وسياسية مختلفة كدولتي المرابطين(485-541هـ/1092-1146م) والموحدين(541-668هـ/1146-1269م)، وهو ما صاحبه تبدل عقائدي انعكس سلبا على فئة مهمة من الأندلسيين الذين تضررت مصالحهم فتحولوا إلى فئات معارضة للحكم وبحثوا عن مواطن جديدة آمنة لهم من خلال الهجرة إلى المشرق، ومنها بلاد الشام(بهيني، 2005، 227).

6 - الإجازات: جمع إجازة وهو مصطلح يحمل دلالة الشهادة العلمية التي يمنحها الشيخ لطالب العلم ليروي ما درسه عنه وأتقنه عليه، فهي بذلك إذن أو ترخيص يتضمن المادة العلمية الصادرة من أجلها، وقد تكون تحريرية مكتوبه أو بالمشافهة، أنظر: عبد الكريم الخطيب(1996م)، ص.18.

وفي هذا الصدد ذكر صاحب نفح الطيب (المقري،1968م، ج2، 34)هروب والد أبي بكر بن العربي إلى بلاد الشام إثر سقوط ملوك الطوائف، كما ذكر ابن جبير(ابن جبير، دت، 225) في رحلته أن أمين الربوة المباركة بدمشق المدعو أبو الربيع ابن سليمان بن ابراهيم بن مالك، قد نزح إلى بلاد الشام عقب سقوط الدولة المرابطية.

ويبدو أن الحضور المغربي ببلاد الشام قد تعزز أكثر، بعد النصف الثاني من القرن السابع الهجري، الثالث عشر الميلادي، بفعل تراجع النفوذ الإسلامي بالأندلس وتزايد عمليات الطرد وحروب الاسترداد وسقوط أغلب المدن الأندلسية بيد المسيحيين، خاصة بعد سنة 659هـ/1260م وتوالي الحملات الصليبية على بلاد المشرق، فضلا عن عوامل أخرى ارتبطت باضطرابات الفترات الانتقالية، وتحركات القبائل الهلالية بالمنطقة، مما دفع بلجوء الكثير من المغاربة إلى بلاد الشام7.

ولا شك أن ما توفرت عليه ربوع بلاد الشام من خيرات اقتصادية8 وافرة (الادريسي،2002م، 366 )، وإنتاج زراعي وصناعي متنوع، وتجارة نشيطة بالحوض المتوسطي، وموقع استراتيجي رفيع، قد شكل عوامل جذب للمغاربة قصد الاستقرار بالشام، فضلا عما تميز به الشاميون من شيم الكرم والجود، ومساعدة الغريب، وكرم الضيافة، ومحبتهم للمغاربة، وغيرها مما سنستبثه في حينه.

**4- بعض مجالات الحضور المغربي ببلاد الشام**

تعددت مجالات حضور المغاربة والأندلسيين ببلاد الشام، إذ تؤكد المصادر أنهم شاركوا في جميع مناحي الحياة العامة، وعبروا في كثير من الأحيان عن صدقهم وتفانيهم في كل الأعمال التي أوكلت إليهم، حتى أنهم غدوا روادا ومعلمين في ميادين اختصاصاتهم، وترك بعضهم آثارا علمية خالدة في عدد من العلوم العقلية والنقلية، وفيما يلي نورد بعض المجالات التي سجلوا فيها حضورا بارزا.

**أ- المجال العلمي**

عمل قسم كبير من الأطباء المغاربة والأندلسيين ببلاد الشام، كما درسوا الطب والصيدلة وتخرج على أيديهم عدد كبير من الطلاب الشاميين الذين استطاع بعضهم أن يصل إلى مستوى عال من المهارة في صناعة الطب، ومن هؤلاء نذكر مؤيد الدين أبو الفضل محمد بن عبد الكريم بن عبد الرحمان الحارثي الدمشقي (ت 599هـ/1184م) الذي درس الطب والهندسة على يد الطبيب الأندلسي أبي المجد محمد بن أبي الحكم المتوفى سنة 570هـ/1174م(الصفدي، 1974، ج4، 24)، والطبيب الأندلسي عمر بن علي البدوخ المتوفى سنة 576هـ/1180م (ابن أبي أصيبعة، دت، ج2، 157-155) الذي أسدى خدمات جليلة لطبقة العامة من المجتمع الشامي خلال فترة وجوده بدمشق.

وفي صناعة الصيدلة، سجل المغاربة والأندلسيون حضورا لافتا من خلال بعض مؤلفاتهم في هذا المجال، حيث

7 - أنظر تفاصيل عوامل أخرى ساهمت في نزوح المغاربة والأندلسيين إلى بلاد الشام عند: أحمد علي(1989م)، ص ص.108-83. أيضا: عبد المجيد بهيني(2005م)، ص.227 وما بعدها.

8 - عن موارد وخيرات بعض مناطق بلاد الشام الاقتصادية خلال العصر الوسيط، راجع: الإدريسي واصفا إحدى حواضرها بقوله « ومدينة دمشق من أجل بلاد الشام وأحسنها مكانا (...) وأكثرها مياه وأزرها فواكه وأعمها خصبا وأوفرها مالا(...) ولها جبال ومزارع تعرف بالغوطة(...) وبها ضياع كالمدن»، أنظر: الادريسي(2002م)، ج1، ص.366.

استفاد الطبيب الدمشقي ابن أبي أصيبعة9 (ت 668هـ/1270م) في كتابه «عيون الأنباء في طبقات الأطباء»، من كتاب الصيدلاني الأندلسي المعروف بابن البيطار (ت570هـ/1174م) صاحب كتاب «الجامع في الأدوية المفردة» ( ابن أبي أصيبعة، دت، ج1، 5).

وإذا كان علم الكيمياء والهندسة من العلوم التي ظلت منبوذة بالمجتمع الإسلامي عامة، لما ساد عند العامة والخاصة من اعتقاد اتصالها بالسحر والدجل والشعوذة، فإن اجتهادات طيبة ببلاد الشام، قام بها علماء مغاربة في هذا المجال، ومنهم نذكر الطبيب والمهندس المغربي يحيى البياسي (ت 542ه/1148م) نزيل دمشق الذي ابتكر آلات هندسية قدمها هدية لأستاذه الدمشقي ابن النقاش(ابن أبي أصيبعة، دت، ج2، 163).

وفي مجال العلوم الدينية، بلغ حضور المغاربة والأندلسيين، من الصيت والشهرة، ما جعلهم يتقلدون مناصب مهمة في التدريس والافتاء والخطابة والقضاء، وبرز منهم الحفاظ والمحدثين والقراء، ومن هؤلاء تذكر المصادر بعض النماذج من القرنين السادس والسابع للهجرة، ممن تبوؤا مكانة مرموقة كمحمد بن علي الجياني أمين خزانة الكتب بالمدرسة النورية بحلب سنة 563هـ/1168م، ومحمد بن سراقة الشاطبي شيخ الحديث بالمدرسة البهائية بنفس المدينة سنة 642هـ/1245م( الصفدي، 1974، ج4، 162).

وخلال القرن الثامن الهجري، ذكر ابن بطوطة أن بعض المغاربة، لا سيما الأندلسيين منهم، صاروا يشغلون مناصب دينية مرموقة، حيث ذكر أن من فضلاء القدس رجلا أندلسيا هو «مدرس المالكية وشيخ الخانقاه10 الكريمة أبو عبد الله محمد بن مثبت الغرناطي نزيل القدس»( ابن بطوطة، 1987م، 77). بل من الباحثين( تدمري، 1999، 26) من أحصى أسماء عشرين قاضيا تعاقبوا على قضاء المالكية بطرابلس الشام منذ سنة 776هـ/1374م حتى نهاية دولة المماليك سنة 792هـ/1516م، وجميعهم من أصول أندلسية ومغربية من تلمسان وطنجة وغيرها.

**ب-المجال الاقتصادي**

لم يقتصر الحضور المغربي الأندلسي ببلاد الشام على المجال العلمي فحسب، بل امتد إلى المجال الاقتصادي أيضا، إذ عمل المغاربة في القطاع الزراعي، بحكم تمرسهم في هذا المجال، لا سيما الأندلسيين منهم، كما عملوا في حراسة البساتين بحسب الإفادات التي قدمها أبي بكر الطرطوشي (ت520هـ/1125م) حين عبر عن آماله قبيل هجرته من الأندلس، بالعمل «في الزراعة وحراسة البساتين بالأجر (الطرطوشي، دت، 293)11، ونفس الأمر أكده الرحالة ابن جبير (ت 614هـ/1217م)(ابن جبير، دت، 255) متحدثا عن الحضور المغربي ببلاد الشام حين قال «وكل من وفقه الله بهذه الجهات من الغرباء للانفراد، يلتزم إن أحب ضيعة من الضياع فيكون فيها طيب العيش، ناعم البال، وينثال الخبز عليه من أهل الضيعة»(ابن جبير، دت،233).

9 – ينتسب ابن أبي أصيبعة الدمشقي إلى بيت علم وجاه، فقد كان والده من أمهر الكاحلين (أطباء العيون) في دمشق، ولد سنة600هـ و توفي سنة 668هـ/1270م، أنظر، ابن أبي أصيبعة، (دت)، ج1، ص.5.

10 – خانقاه: جمع خوانق: بفتح الخاء والواو ممدودة، و هي مكان اختلاء وإقامة وعبادة المتصوفة والزهاد، وكانت توقف عليها الأوقاف التي يفي ريعها بما تحتاج من نفقات، وقد كان للخانقاة مرافقها المعاشية من مخبز ومطبخ ومشرب وغيرها، وغالبا ما كانت تنهض بخدمات عامة كدار للضيافة بالنسبة للمغتربين والمسافرين وأبناء السبيل، أنظر: محمد عمارة، (1413هـ/1993م)، 202.

11 – يقول الطرطوشي: «فلما هممت بالرحيل من بلدي إلى الشرق في طلب العلم، كنت لا أعرف بالتجارة، ولا لي حرفة أرجع اليها فجزعت من الخروج(...) وكانت أقوى الآمال في نفسي أن أحفظ البساتين بالأجر»، أنظر: سراج الملوك(دت)، دار صادر، بيروت، ص.293.

وإذا كان حضور المغاربة ببلاد الشام في قطاع الحرف والصنائع، يبدو باهتا، فإن ذلك لا يعكس البتة الواقع التاريخي، بحسب تقدير أحد الدارسين(بهيني،237،2005. أحمد علي، 1989، 74) ، بقدر ما يعزى أساسا الى ضعف الإشارات المصدرية التي تفيد حضورهم في هذا المجال، إذ نصادف جملة من المغاربة الذين اشتغلوا في قطاع الصناعة بالشام خاصة في حقل صناعة الحرير والنجارة وصناعة السفن( أحمد علي،2000م،246)، ومن هؤلاء نذكر المغربي المسمى محمد السبتي (ت626هـ/1228م) الذي اشتغل نجارا وجمع ثروة طائلة مكنته من تقديم المساعدة للغرباء المقيمين بدمشق لا سيما المغاربة منهم( أبو شامة، 1974م، 158–157)، ويذكر أبو شامة أن هذا الرجل يعود له فضل تجديد بناء أحد المساجد من ماله الخاص(أبو شامة، 1974م، 158–157).

ولئن كانت الإشارات المصدرية الدالة على حضور المغاربة بقطاعي التجارة والخدمات، نادرة ومتناثرة، فإن منها ما يفيد اشتغال المغاربة ببلاد الشام بالتجارة كأبي الحسن سعد الخير بن محمد بن سهل الانصاري الأندلسي البلنسي المحدث الذي توفي سنة 541ه/1146م، وكان « فقيها عالما متقنا (...) رحل إلى المشرق وسافر في التجارة إلى الصين، وتفقه على الغزالي»(الحنبلي، 1979م، 128)، ثم يوسف بن يحيى بن إسحاق السبتي الطبيب الذي اشتهر بالعمل في التجارة منذ وصوله أرض الشام في بداية القرن السابع الهجري، وقد وظف جزءا من أمواله في أعمال الخير(أحمد علي،1989م، 247).

وبالمثل، فقد اشتغل المغاربة في بعض الخدمات كالعمل في الحمامات وحراسة البساتين، وغيرها، واستطاع بعضهم تحسين ظروفهم المعيشية، بل تسلقوا مناصب مرموقة، ومن هؤلاء نذكر أبو حفص عمر بن سعيد التلمساني (ت 756هـ/1354م) الذي كان أمينا على طاحونة، فأصبح قاضي قضاة المالكية بدمشق، و المغربي علي بن عثمان بن يحيى الصنهاجي الذي عمل شواء للحم، قبل أن يصبح أمينا للسجن بنفس المدينة(أحمد علي، 1989م، 251).

هكذا يبدو أن الجالية المغربية الأندلسية، قد سجلت حضورا لافتا ببلاد الشام، إذ ساهمت، وخلال فترات مختلفة من العصر الوسيط، بنصيب وافر في إثراء مختلف مناحي الحياة العلمية والإدارية والاقتصادية والاجتماعية، خاصة وأنهم وجدوا بها «أرضا صالحة، تقيهم شر العوز والحاجة وتخفف عنهم مرارة الشوق والبعد عن الوطن الأم»(أحمد علي،2000م، 55).

5- روح التضامن والوحدة بين المغاربة و أهل الشام زمن الحروب الصليبية12

عبر المغاربة عن حس عربي إسلامي في محطات كثيرة من تاريخ العلاقات المغربية الشامية، وترجموا هذا الحس إلى حقيقة وفعل تضامني مع أشقائهم الشاميين مدافعين ومضحين بأنفسهم وأموالهم في سبيل نصرة أهل الشام زمن الحروب الصليبية، ولا غرو فقد خلفت الحملة الصليبية الأولى أصداء محزنة وشعورا بالفجيعة(ممدوح وشاكر، 1998، 149) لما بلغ إلى مسامع المغاربة أخبار هزيمة المسلمين سنة 492هـ/1098م، بعد أن ألح الصليبيون «على سواحل الشام في تلك الفترة وملكوا طرابلس وعسقلان وصور وعكا، واستولوا على جميع الثغور بسواحل الشام، وغلبوا على بيت المقدس، وبنوا عليه كنيسة لمظهر دينهم وعبادتهم»( ابن خلدون، 1996م، 269)، غير أن

12 – الحروب الصليبية: مصطلح يطلق على الحملات العسكرية التي بدأت مع نهاية القرن 5هـ/11م، بعد خطبة البابا الكاثوليكي أربان الثاني الشهيرة والتي حرض فيها المسيحيين على احتلال دار الاسلام و غزو فلسطين والأماكن المقدسة تحت راية الصليب، وبذلك بدأت الحملات الصليبية سنة 488هـ/1096م، واستمرت زهاء قرنين من الزمن وقد كانت وراءها عدة أسباب دينية ونفسية واقتصادية، راجع التفاصيل عند: محمد العروصي المطوي(1982)، الحروب الصليبية في المشرق والمغرب، دار الغرب الاسلامي، تونس، ، ص.27 وما بعدها.

المغاربة سرعان ما استعادوا رباطة جأشهم فصمموا على مضاعفة الجهود والانخراط بالنفس والمال دفاعا عن المقدسات، ونصرة إخوانهم الشاميين.

وبعد انتصار صلاح الدين الأيوبي في معركة حطين سنة 583هـ/1178م، وفتحه لبيت المقدس، عمت الفرحة والابتهاج أهل المغرب الإسلامي، وهو ما يتضح من خلال ترجمة ابن عبد الملك للرحالة ابن جبير حين قال « ولما شاع الخبر المبهج المسلمين جميعا حينئذ بفتح بيت المقدس( ...) وكان ذلك من أقوى الأسباب التي بعثته (ابن جبير) على الرحلة الثانية، وقال: وقضى الله برحمته لي بالجمع بين زيارة الخليل عليه السلام وزيارة المصطفى، وزيارة المساجد الثلاث في عام واحد متوجها، وفي شهر واحد منصرفا» (ابن عبد الملك، 2012م، ترجمة رقم627).

وتزخر المصادر بإشارات مهمة عن المغاربة الذين شاركوا بفعالية ضمن المتطوعين في جيش نورالدين محمود زنكي وفي جيش صلاح الدين الأيوبي في حروبهما ضد الصليبيين خلال القرن السادس الهجري، سواء في الجهاد البري أو البحري( ابن جبير، دت، 253-247)، إذ لم يكن للمغاربة المتواجدين ببلاد الشام، أن يتخلفوا عن موعد نصرة إخوانهم المسلمين ضد الصليبيين، ومن الإشارات الدالة على أهمية هذه المشاركة، التدخل المغربي الأول في هذه الحروب سنة 543هـ/1148م، و استشهاد الإمام المغربي يوسف بن دوناس الفندلاوي( الحموي،1977م، ج6، 401. المنوني، 1998م، 144) نزيل دمشق، وهو من أحواز مدينة فاس(ابن أبي زرع، 1999م،24)13، دفاعا عن مدينة دمشق التي حاصرها الصليبيون، وكذا المساهمة المغربية الفاعلة في فتح حصن الأحزان بمدينة عكا سنة 574ه/1178م، وهو ما تؤكده رسالة للقاضي الفاضل والصادرة عن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب إلى وزير بغداد مبشرا فيها بفتح حصن الأحزان وتخريبه سنة 574هـ، ومنوها بدور المغاربة في مساندة المسلمين عندما ضيق الفرنجة الخناق على مدينة عكا.(أبو شامة،1974،ج2، 14) .

وتجسيدا لروح التضامن والوحدة بين المغاربة وإخوانهم الشاميين، قام المغاربة بأدوار طلائعية في الجهاد البحري ضد الصليبيين، بل تولوا مناصب مهمة في التنظيمات الجهادية البحرية، ويذكر ابن الأثير المجاهد المسمى «عبد السلام المغربي» الذي اشتغل رئيسا لأساطيل صلاح الدين الأيوبي، وعرف بالحدق والشجاعة، حتى قضى نحبه غريقا في حصار مدينة صور سنة 583هـ/1187( ابن الأثير، المجلد10، 160)، وكذا المجاهد القيرواني «عبد العزيز بن شداد» الذي هاجر إلى الشام و استشهد هنالك، و قد كان من أمراء جيش صلاح الدين الأيوبي في أواخر القرن السادس الهجري(المنوني،1998م، 144).

وقد سار على نهج المجاهد عبد السلام المغربي عدد من البحريين المغاربة، الذين شاركوا إلى جانب حسام الدين لؤلؤ الحاجب، قائد الأسطول المصري، فكانت مهمتهم موفقة حين أفلحوا «بالإقامة في البحر، يقطعون الطريق على الفرنج، كلما رأوا لهم مركبا غنموه وشانيا14 أخذوه» بحسب تعبير ابن الأثير.(ابن الأثير،2002، 154).

---

13 – ينتسب يوسف بن دوناس الفندلاوي الى قبيلة فندلاوة بأحواز فاس، و هي قبيلة كانت تستوطن بين مدينة صفرو وقرية رباط الخير(هرمومو) حيث جبال بني يازغة الحالية، وقد اندثر اسم فندلاوة بعد اندماجها في قبيلة بني يازغة، ولم يبق لها ذكر سوى في الكتب القديمة، أنظر: ابن أبي زرع الفاسي(1420هـ/1999م)، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، راجعه عبد الوهاب بنمنصور، المطبعة الملكية، الرباط، ص.24، الهامش رقم: 25.

14 – الشاني: جمع شواني و هي سفن حربية كبيرة كانت تسير بمائة وأربعين مجدافا، وتحمل المقاتلة والجدافون، وقد كانت من أهم قطع الأسطول الحربي عند المسلمين بحوض البحر المتوسط خلال العصر الوسيط، و قد حددت حمولتها من عدد

وعن المجاهدين المغاربة الذين أبلوا البلاء الحسن في مواجهة الصليبيين ببلاد الشام خلال القرن الثامن الهجري، انفرد النويري بإشارة عن الرئيس البطرني المغربي قاضي طرابلس(النويري نقلا عن تدمري، 1999م، 24) الذي شارك في جهاد الفرنجة حين خرج مع نائب السلطنة بالمدينة أسندمر الكرجي لحصار جزيرة أرواد سنة 702هـ/1302م، بعد أن كان الفرنجة قد اتخذوا منها قاعدة لمواصلة اعتداءاتهم على سواحل الشام، وقد تم فتح الجزيرة بعد قتال لم يدم سوى ساعة واحدة( المقريزي، 1997م،ج2، 353).

ومما يعكس روح التضامن والوحدة بين المغاربة وأهل الشام، أن هؤلاء المجاهدين المغاربة، لم يكونوا جيوشا منظمة أرسلتها حكوماتهم لنصرة إخوانهم، ولكن جهودهم جهود أفراد وجماعات، كانت تأتي إلى المشرق لأغراض عدة أهمها الحج أو طلبا للعلم والتجارة أو هما معا، أو خصيصا للجهاد وإغاثة إخوانهم الشاميين ضد الصليبيين( ممدوح وشاكر،1998م، 181).

ويبدو أن حدث الرسالة التي وجهها صلاح الدين إلى الخليفة الموحدي يعقوب المنصور سنة 586هـ/1190م( أبو شامة،1974م، ج2، 171–170)، أثناء الحملة الصليبية الثالثة، لم يؤثر أبدا على متانة العلاقات المغربية الشامية، حيث استمرت حركة المتطوعين إلى ما بعد العهد الايوبي، واستمرت معها عمليات الوقف على المغاربة ببلاد الشام(التازي،1987م، ج6، 315) حتى بعد حدث الرسالة بكثير، وحسبنا أن نذكر أن الملك الأفضل، نجل صلاح الدين الأيوبي، قد حبس المكان الذي اعتاد المغاربة أن يجاوروا عنده في بيت المقدس ليسكنوا في مساكنه وينتفعوا بمنافعه.

وبالرغم مما شاع من امتناع يعقوب المنصور عن تقديم المساعدة لأسباب أمنية وسياسية، فإن المؤرخ المغربي الناصري السلاوي، قد أورد نصا يشير فيه إلى النصرة والمعونة التي قدمها المنصور الموحدي لصلاح الدين الأيوبي بقوله «ويقال إنه جهز له بعد ذلك مائة وثمانين أسطولا، ومنع النصارى من سواحل الشام»(الناصري،1954م، 183–182).

وفيما ذكر أحد الباحثين( كاهن،1995م، 242) أن صلاح الدين الأيوبي لم يتمكن من تجييش مسلمي الغرب الإسلامي للكفاح المستمر ضد الفرنجة، أكد آخر( بهيني، 2000م، 154–153) أن أصداء استجابة المنصور لطلب صلاح الدين، لم تتردد في الدراسات الغربية التي اهتمت بالتأريخ لهذه الحقبة. غير أن رأي الناصري، وهو الذي اعتمد مصادر مفقودة لم تصل إلينا، يرجح تلبية المنصور الموحدي لطلب صلاح الدين للوقوف في وجه الحملات الصليبية.

ومهما يكن من أمر، فإن عددا من الباحثين( التازي، 1987م، المجلد6، 259. بهيني، 2005م، 259)، قد أكدوا قوة العلاقات المغربية الشامية، التي ظلت في أوجها، فهي لم تتأثر بهذا الحدث، بقدر ما حافظت الإرادة الشعبية والسياسية على نفس الحماس والمحبة والتضامن.

---

المقاتلة بالمغرب خلال العصر المريني، في مائة وخمسين رجلا. أنظر: مصطفى أبو ضيف(1985م)تاريخ الغرب الإسلامي من كتاب نهاية الأرب في فنون الأدب للنويري، دار النشر المغربية، البيضاء، ص.422. أيضا: عبد الفتاح عبادة(1913م)، سفن الأسطول الإسلامي وأنواعها ومعداتها في الإسلام، مطبعة الهلال، مصر، ص.5–4.

**6- علاقة المغاربة ببلاد الشام وفق ما أورده ابن جبير وابن بطوطة**

لعل من بين المصادر التي نقلت صورة واضحة عن التقدير والمحبة المتبادلة بين أهل الشام وأشقائهم المغاربة، نذكر كتب الرحلات التي قام بها بعض المغاربة خلال العصر الوسيط، ومنهم ابن جبير البلنسي (ت616 أو 617هـ/1220-1219م) وابن رشيد السبتي (ت721ه/1321م) والعبدري الحاحي( ت.حوالي 725هـ/1325) وابن بطوطة الطنجي(ت779ه/1377م) وغيرهم ممن زاروا أو سمعوا عن بلاد الشام فدونوا مشاهداتهم و ارتساماتهم ضمن مصنفاتهم.

ذكر ابن جبير أن صلاح الدين الأيوبي، كان يكن محبة خاصة للمغاربة، لا سيما البحارة والغرباء منهم، فقد جعل المسجد الكبير المنسوب لأبي العباس بن طولون» مأوى للغرباء من المغاربة يسكنونه ويحلقون فيه وأجرى عليهم الأرزاق في كل شهر»(ابن جبير، د ت، 25)، كما جعل «أحكامهم إليهم، ولم يجعل يدا لأحد عليهم، فقدموا من أنفسهم حاكما يمتثلون أمره ويتحاكمون في طوارئ أمورهم عنده»( ابن جبير، د ت، 25).

ولا تعوزنا الشواهد الدالة عن مدى الحب والاهتمام الذي أحاط به صلاح الدين الايوبي المغاربة، خاصة المجاهدين منهم، إذ تذكر المصادر قصة أسير مغربي جاء به أحد القادة الصليبيين فقدمه هدية إلى السلطان صلاح الدين الذي أبى إلا أن يستقبل الأسير بكل حفاوة وتقدير.(أبوشامة، 1984م،ص.159).

ولم يتردد ابن بطوطة في التنويه بملوك الشام، حيث وصف السلطانين صلاح الدين ونور الدين بالعدل والصلاح(ابن بطوطة، 1987م، 80)، كما ذكر أن بطرابلس القديمة رجلا من الأعلام يسمى بهاء الدين بن غانم، عرف بالسخاء والكرم»(ابن بطوطة،1987م، 83-82)، مؤكدا أن أهل الشام يعتنون بكرم الغرباء، «فحصن المرقب من الحصون العظيمة(...) وخارجه ربض ينزله الغرباء»(ابن بطوطة، 1987م، 99).

ولم يقتصر كرم أهل الشام على المسلمين والخاصة منهم داخل الجوامع والخانقات فحسب، بل شمل حتى المسيحيين «فبخارج اللاذقية الدير المعروف بدير الفاروص، وهو أعظم دير بالشام ومصر (...) وكل من نزل به من المسلمين، فالنصارى يضيفونه وطعامهم الخبز والجبن والزيتون والخل البكر»(ابن بطوطة،1987م، 98)، وعندما ذكر مدينة حمص، أورد ابن بطوطة أن أهلها «عرب لهم فضل وكرم»(ابن بطوطة، 1987م، 83).

وقد حظي المغاربة بمكانة متميزة في نفوس أهل الشام، وذلك بحكم العلاقات الروحية والثقافية التي تربط جناحي العالم الإسلامي مشرقا ومغربا، وفي هذا الصدد يذكر ابن بطوطة أن» أهل دمشق يحسنون الظن بالمغاربة ويطمئنون اليهم بالأموال والأهلين والأولاد، وكل من انقطع بجهة من جهات دمشق، لا بد أن يتأتى له وجه المعاش»( ابن بطوطة، 1987م، 121-120).

ومما ينم عن روابط المحبة بين الشاميين والمغاربة، كثرة أعمال الوقف التي كانت تتم لفائدة المغاربة بالشام، فالسلطان نورالدين محمود بن زنكي، عين للمغاربة الغرباء أوقافا كثيرة منها سبعة بساتين وأرض بيضاء، وأن المشرف عليها كان هو الآخر مغربي يدعى أبو الحسن علي بن سردال الجياني( التازي، 1987م، المجلد6، 314- 315).

ولما كانت المحبة بين الشاميين والمغاربة، عامة وراسخة لدى العامة والخاصة منهم، فإن الوقف المخصص للمغاربة، لم يقتصر على حكام وسلاطين الشام فحسب، بل شمل كل طبقات المجتمع الشامي، وفي هذا الصدد يطالعنا أبو شامة المقدسي أن أحد الشاميين ممن عرفوا بالصلاح والمسمى خليل بن زويزان قد أوقف أرضه لتكون مقبرة خاصة بالمغاربة، و كان أول من دفن بها «الفقيه الصالح أبو الحسن علي المراكشي، والمحب اللبلي المعروف بالمغربي والتقي ابو عبد الله المغربي الجابري»( أبو شامة، 1984م، 153) ، فضلا عن «مقبرة فقراء المغاربة» التي تقع في سفح جبل قاسيون في مغارة الدم بشمال دمشق(أبو شامة،1984م، 173)، كما وجد من أغنياء دمشق من وقف جزءا من ثروته الخاصة على الفقهاء المغاربة، ويتعلق الأمر بأحمد بن عبد الله الذهبي الكتبي المتوفى سنة 663ه/1264م، وكان ممن «خلف كتبا كثيرة وثروة، ووقف داره على فقهاء المالكية»(أبو شامة،1984م، 253)، وهو ما ينم عن المحبة المتبادلة و المكانة الرفيعة التي يحظى بها المغاربة في نفوس الشاميين.

**خاتمة**

**نخلص في ختام هذه الدراسة إلى ما يلي:**

- إن العلاقات بين بلاد المغرب الإسلامي وبلاد الشام، هي علاقات متينة و عريقة جدا، وقد ازدادت متانة بعد الفتح الاسلامي لبلاد المغرب زمن الدولة الأموية، وهو ما أعطى شحنة إضافية عززت مستوى هذه العلاقات لا سيما على المستوى الثقافي.

-إن الحضور المغربي ببلاد الشام، والذي شمل مختلف مناحي الحياة، قد كانت وراءه دواعي وأسباب مختلفة، منها ما ارتبط بالأوضاع السياسية لأقطار بلاد المغرب الإسلامي والارتباط الوجداني للمغاربة بأرض الشام، ومنها ما ارتبط بموارد وخيرات البلاد الشامية.

- إن المغاربة قد عبروا عن روح التآزر والوحدة مع إخوانهم الشاميين خلال محطات مختلفة من العصر الوسيط، لا سيما زمن الحروب الصليبية حيث انخرطت أعداد كبيرة من المغاربة في الجهاد ضد الصليبيين برا وبحرا، الأمر الذي زاد من ترسيخ المحبة المتبادلة بين الجانبين، وهو ما تردد صداه في بعض مصنفات الرحالة المغاربة نظير رحلة ابن جبير ورحلة وابن بطوطة.

- تنبيه الباحثين لأهمية موضوع تاريخ العلاقات بين البلدان العربية والاسلامية، لما يتيحه من تصحيح للصورة وتأكيد روابط الأخوة التاريخية بين مختلف أقطار الأمة الواحدة، لذا فقد غدا من أوجب الواجبات على المؤرخ التركيز على مثل هذه المواضيع لنزع الاستلاب وتعزيز الروابط وتجاوز كل مخلفات الفرقة التي زرع بذورها المستعمر، خاصة وأن الوطن العربي مشرقا ومغربا، يمتلك من مقومات الوحدة والتضامن وأسس القوة والتجاوز، ما يجعل منه قوة مهابة الجانب في جميع المجالات.

**قائمة المصادر والمراجع:**

**أولا: المصادر:**

1) ابن أبي زرع الفاسي(1999م)، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، المطبعة الملكية، الرباط.

2) ابن الأثير(2002م)، الكامل في التاريخ، ط4، دار الكتب العلمية، منشورات علي بيضون، بيروت.

3) ابن أبي أصيبعة(دت)، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، شرح وتحقيق نزار رضا، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ج2.

4) ابن بطوطة(1987م)، تحفة النظار في عجائب الأمصار وغرائب الأسفار، ط1، دار احياء العلوم، بيروت.

5) أبو بكر الطرطوشي(دت)، سراج الملوك، دار صادر، بيروت.

6) ابن جبير(دت)، الرحلة، دار صادر، بيروت.

7) ابن خلدون(1996م)، مقدمة ابن خلدون، وهي الجزء الأول من كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أخبار العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ط2، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، المكتبة التجارية، مكة المكرمة.

8) الإدريسي(2002م)، نزهة المشتاق في اختراق الافاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ج1.

9) الزهري الغرناطي(دت)، كتاب الجغرافية، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، الظاهر.

10) أبو شامة المقدسي(1984م)، تراجم رجال القرنين السادس والسابع المعروف بالذيل على الروضتين، ط2، دار الجيل، بيروت.

11) الصفدي(1974م)، الوافي بالوفيات، دار النشر بفيسبادن.ج4.

12) عبد الواحد المراكشي(1949م)، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ط1، مطبعة الاستقامة القاهرة.

13) ابن عماد الحنبلي(1979م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ط2، دار المسيرة، بيروت،ج4.

14) ابن عبد الحكم(2004م)، فتوح مصر والمغرب، حققه وقدم له علي محمد عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة.

15) ابن عبد الملك المراكشي(2012م)، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تحقيق إحسان عباس و محمد بنشريفة وبشار عواد معروف، دار الغرب الاسلامي، تونس، السفر الخامس.

16) ابـن عـذاري المراكشـي(2013م)، البيـان المغـرب في اختصـار أخبـار ملـوك الأندلـس و المغـرب، ط1، دار الغـرب الاسـلامي، تونـس، حققـه وضبـط نصـه وعلـق عليـه بشـار عـواد معـروف ومحمـود بشـار عـواد، ج2.

17) ابـن عبـد الحكم(2004م)، فتوح مصـر والمغـرب، ، مكتبـة الثقافـة الدينيـة، القاهـرة، حققـه وقـدم لـه علـي محمـد عمر.

18) المقريـزي(1997م)، السـلوك لمعرفـة دول الملـوك، ط1، دار الكتـب العلميـة، بيـروت. تحقيـق محمـد عبـد القـادر عطـا، منشـورات محمـد علي بيضـون،ج2.

19) المقـري(1988م)، نفـح الطيـب مـن غصـن الأندلـس الرطيـب، دار صـادر، بيـروت، تحقيـق إحسـان عبـاس،ج1./ ج2(1968م).

20) الناصـري(1954م)، الاسـتقصا لأخبـار دول المغـرب الأقصـى، ط1، دار الكتـاب، البيضـاء، 1954م،. تحقيـق وتعليـق جعفـر ومحمـد الناصـري،ج2.

21) ياقوت الحموي(1977م)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت،ج4.

- ثانيا: المراجع:

22)- أحمـد علـي(1989م)، الأندلسـيون والمغاربـة في بـلاد الشـام مـن نهايـة القـرن الخامـس الـى نهايـة القـرن التاسـع الهجـري، ط1، طـلاس للدراسـات والترجمـة والنشـر، دمشـق.

23)-أحمـد علـي،(2000م)، «بـلاد الشـام في نظـر المغاربـة والأندلسـيين منـذ بدايـة القـرن السـادس حتـى نهايـة القـرن التاسـع الهجـري»، مجلـة التاريـخ العربـي، العـدد: 15،(ص .58-37).

24)- أحمـد بـن خيـرة( دت)، «أصـداء الحـروب الصليبيـة في مصـر والشـام علـى المغاربـة ردود الفعـل الأوليـة»، مجلـة المعـارف للبحـوث والدراسـات التاريخيـة، العـدد: 17،(ص.68-48).

25)- إبراهيـم القـادري بوتشـيش(2005م)، بـين أخلاقيـات العـرب وذهنيـات الغـرب، دراسـات في الأنثروبولوجيـا الاجتماعيـة والثقافيـة، ط1، رؤيـة للنشـر والتوزيـع، القاهـرة.

26)- حسين عطوان(1987م)، الجغرافية التاريخية لبلاد الشام في العصر الاموي، دار الجيل، بيروت.

27)- زكـي النقـاش(1946م)، العلاقـات الاجتماعيـة والثقافيـة والاقتصاديـة بـين العـرب والافـرنج خـلال الحـروب الصليبيـة، دار الكتـاب اللبنانـي.

28)- السـيد عبـد العزيـز سـالم وأحمـد مختـار العبـادي(1972م)، تاريـخ البحريـة الإسـلامية في مصـر والشـام، ط1، جامعـة بيـروت العربيـة، بيـروت.

29)- بنعبـد الله عبـد العزيـز(2000م)، «ثلاثـة قـرون بـين الشـام والمغـرب عبـر الأندلـس»، مجلـة التاريـخ العربـي،

العـدد: 14، (ص.124-107).

30)- بهينـي عبـد المجيـد(2005م)، وقفـات في تاريـخ بـلاد الشـام زمـن الحـروب الصليبيـة، ط1، مطبعـة الكرامـة، الربـاط.

31)- بهينـي عبـد المجيـد(2000م)، «المغاربـة والجهـاد البحـري ضـد الصليبيين»، مجلـة التاريـخ العربـي، العـدد15، (ص. 158-141).

32) تدمـري عبـد السـلام(1999م)، «الأندلسـيون والمغاربـة في طرابلـس الشـام»، مجلـة التاريـخ العربـي، العـدد12، (ص.35-13).

35) نعنعـي عبـد المجيـد وآخـرون(1997م)، «صـورة المـرأة الصليبيـة في ظـل الاحتـلال الافرنجـي»، بحـث ضمـن كتـاب اللبنانيـة في ظـل الاحتـلال الافرنجـي، منشـورات فيلـون، لبنـان.(ص.337-314)

36)عبد الفتاح عبادة(1913م)، سفن الأسطول الإسلامي وأنواعها ومعداتها في الإسلام، مطبعة الهلال، مصر.

37) عـز الديـن أحمـد موسـى(1983م)، النشـاط الاقتصـادي في المغـرب الاسـلامي خـلال القـرن السـادس الهجـري، ط1، دار الشـروق، بيـروت.

38) محمـد عمـارة(1993م)، قامـوس المصطلحـات الاقتصاديـة في الحضـارة الإسـلامية، ط1، دار الشـروق، بيـروت، القاهـرة.

39) محمـود مؤنـس عـوض(1995م)، الجغرافيـون والرحالـة المسـلمون في بـلاد الشـام زمـن الحـروب الصليبيـة، ط1، منشـورات عـين للدراسـات والبحـوث الانسـانية والاجتماعيـة، القاهـرة.

40) محمد العروصي المطوي(1982)، الحروب الصليبية في المشرق والمغرب، دار الغرب الاسلامي، تونس.

41) محمـد خالـد مصطفـى المومني(1416هـ/1995م)،»الفقهـاء وثـورة الربـض في الأنـدلس (206-180هـ/821-796م)»، رسـالة لنيـل درجـة الدكتـوراه، كليـة الدراسـات العليـا، الجامعـة الأردنيـة.

42) مصطفـى أبـو ضيـف(1985م)، تاريـخ الغـرب الإسـلامي مـن كتـاب نهايـة الأرب في فنـون الأدب للنويـري،ط1، دار النشـر المغربيـة، البيضـاء.

43) كلود كاهن(1995م)، الشرق والغرب زمن الحروب الصليبية،ط1، ترجمة أحمد الشيخ، سينا للنشر، القاهرة.

44) عبد الهادي التازي(1407هـ/1987م-المجلد 6. 1408هـ/1988م-المجلد7)، التاريخ الدبلوماسي من أقدم العصور إلى اليوم، مطابع فضالة، المحمدية.

45) عبد الكريم الخطيب(1996م)، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ط1، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.

46) ممدوح حسين وشاكر مصطفى(1419هـ/1998م)، الحروب الصليبية في شمال افريقية وأثرها الحضاري، 668هـ792-هـ/1390-1270م، ط1، دار عمار للنشر، عمان.

47) محمد المنوني(1418هـ/1998م)، «نماذج من مساهمات الغرب الاسلامي في الحروب الصليبية بالشام وما إليه»، مجلة كلية الآداب والعلوم الانسانية، الرباط، العدد: 22-21،(ص.147-143).